

المرحبون بجهنم! - الجزء الأول

كنا قديماً نستغرب قول الشاعر العروبي: سلام على كفر يوحد بيننا ... وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم !

كنا طيبين جداً .. كنا نظن أن من يعلموننا كفر ذلك الشاعر العروبي لا يرحبون بجهنم، ولكن عن طريق ما يظنونه من الدين الخلاصة طلع الناقد والمنقود مرحبين بجهنم!

لسان حال الذين علمونا كفر ذلك الشاعر يقول: سلام على (دين) يفرق بيننا ... وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم! بل هو لسان الإسلاميين اليوم إلا النادر.

شغف جمهور الإسلاميين بالفرقة (والفرقة ضد الإسلام في القرآن) وكراهيتهم للمشاركات التي أكد عليها القرآن ، تكون النتيجة الترحيب بجهنم .. بغض ما أنزل الله من القطعيات والشغف بما أنتجه البشر من عوامل الفرقة هو النتيجة التي يريدها الشيطان من بني آدم، وبطريقة دينية، حتى تبقى مستترة.

حتى لا نتوسع كثيراً:

هل يعقل أن يتقدم (مكلف) بخطى واثقة نحو جهنم وهو يعرف أنه قادم إلى جهنم لكنه يفضلها على أمر بسيط جداً.. هل يعقل هذا؟

الجواب: نعم.. وسأذكر بعض الأدلة من كتاب الله..

أول المرحبين بجهنم هو إبليس نفسه، وهو (مكلف) مشى إلى جهنم مختاراً لها على أمر بسيط جداً.

لا تستغربوا فعل الشيطان، فسأنتقل لكم من وافقه من البشر، بل من المسلمين، بل من الصحابة، فلا تستعجلوا..

فعله يتناسب مع التعب النفسي (الكبر).

لكن قبل أن نذكر من وافقه - وإلى اليوم - تعالوا نبقى في قصة إبليس لنفهمها..

لماذا لم يستغفر لخطئه كآدم ؟

لماذا يطلب العذاب إلى يوم الدين فقط؟

الجواب :إبليس - لأنه عالم - فهو يعرف تماماً أن خطأه عظيم، وأن نتيجته جهنم، وقد اختار ذلك بإصرار، لأنه لا يبرد نفسه من الكبر والحسد إلا هذا.

إبليس يرحب بجهنم ويختار جهنم على أن يسجد لبشر خلقه الله من عنصر آخر غير عنصره! إنه الكبر ذلك الداء العضال.. إنه المرض النفسي الأزل.

إبليس ولا مرة استغفر.. ولا مرة تردد.. ولا مرة ندم..

جهنم جهنم .. أهلاً بها وبلعنة الله الأبديّة.. وليكن ما يكون !

هذا شعور غريب جداً ومخيف.

أيام كنا صغاراً لم نكن نعرف لماذا هذا الكبر الإبليسي، والآمر الله؟ لماذا فعل هذا؟

لم نكن ننتبه لتعليل الله (أبى واستكبر وكان من الكافرين).

أيام كنا صغاراً لم نكن نعرف ماذا يعمل (الكبر) في النفوس لم يكن جدالنا إلا في الرياضة لم نكن نعرف أولياء الشيطان الذين بث فيهم هذا الخلق

لذلك لم نكن نفهم إبليس، وأما بعد أن كبرنا ورأينا الأبالسة المستكبرين فقد انزاح الاستغراب، وعرفنا سر ترحيب إبليس بجهنم، إنه ذلك المرض النفسي!

قبل أيام أورد عليّ أحدهم اعتراضاً بجزء من آية كريمة (وكلاً وعد الله الحسنى)، فطلبت منه أن يذكرها كلها من أولها ولم يستطع! حاولت لم يفعل..! تذكرت وقتها قصة إبليس، تذكرت كبره بغنصره (كالكبر بالمذهب)، رفضه ما قال الله، حسده.. عجزه عن النجاة من جهنم.. تفضيله جهنم وبحته عنها برحابة صدر!

يعلم الله كم حاولت أن يذكر الآية من أولها، قلت له الآية بين رقمين، لمحت لسياقها، الرجل أبى وانتقل إلى الشتم والتكفير والاتهام.. هذا نموذج.

تعالوا ننظر لمرحب آخر بجهنم وطالب لها.. ومن القرآن الكريم، وظاهر الآية أنه مسلم وصحابي أيضاً، والأهم أنه إنسان يطلب العذاب بدلاً من الحق، بل ظاهر الآية أن هناك جمعاً من المرحبين بجهنم، ومن المسلمين أيام النبي نفسه، يعني (صحابه) بالمفهوم الشائع..

تعالوا وانظروا لماذا طلبوا جهنم؟

اسمعوا بهدوء (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) [الأنفال]

هل رأيتم؟! هناك أمران / حق وجهنم، والقوم يختارون جهنم.. وبخطى واثقة وصدر رحب ودعاء وابتهاال إلى الله!

لسان حالهم واضح (يارب إن كنت تعلم أن هذا هو الحق وأنه من عندك) فإتنا نبغض هذا الحق ونريد العذاب بسرعة، فهو أبرد على قلوبنا من هذا الحق!

دراسة هذه الحالات النفسية قرأنا لها أهمية بالغة، إن القرآن يعرفك على (نفوس) غير (نفسك)، حتى لا تظن أن الناس طيبون مثلك، افهم صحصح تعلم.

إذا لم تفهم هذا ولم تصدق الله فيما نقله عن إبليس وهؤلاء الدعاة (الذين يدعون الله أن يوردهم جهنم لأنهم يبغضون حقاً من عنده)! فلن تتعلم.

اعرف النفسيات الأخرى وتعتقداتها ومن أين أتاها هذا الكبر والمرض الإبليسي؟

من الذي نقل هذا المرض إلى بني آدم؟

اترك قياس الناس على طبيبتك.

إذاً فلا تظن أن بعض من يكابرون ويتكبرون على البراهين.. لا تظن إنهم طيبون لم يفهموك..

كلا.. ليس شرطاً، قد يفضلون جهنم ويتمنونها على الحق .

افهم هذا.

تصور هذه الفنة (التي تبتهل إلى الله أن يعجل لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة) على أن يؤمنوا بحق يعلمون أنه من عند الله نفسه !

حاول تفهمهم.

نعم هناك نفوس تستجيب للحق، هناك نفوس تفضل الحق على جهنم، قد تكون أنت منهم، هذا طبيعي، لكن انتبه!

هناك نفوس أخرى بالعكس هذه النفوس احذرها.

كفيف إذا عرفت أن تلك الفئة (التي تبتهل إلى الله التعجيل بالعذاب) قد يكونوا من (الصحابة) الذين نحبهم ونفضلهم علينا!.. فما القرائن على ذلك؟!

القرينة على أن هؤلاء صحابة (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [(33) الأنفال]

فهؤلاء يدعون الله ويستغفرون والنبي بينهم (فيهم)، هذه قرائن كبيرة على أن هؤلاء صحابة، هذا في الظاهر، وقد لا يكونون.. ولكن بتكلف في التأويل.

طيب على افتراض أن هؤلاء (صحابه)، وأن الله لم يستجب لهم لأمرين، لأنهم يستغفرون ولأن النبي فيهم، فهل يتكررون مع الزمان؟ أعني نفسياً، كبراً؟

ثم من هم هؤلاء؟

ولماذا لم يذكرهم الله إن كانوا صحابة لنحذرهم؟

وهل لهم أثر في تطويع الدين وإخضاعه لكبرهم؟

وهل تكررت نفسياتهم؟

..أسئلة كثيرة.

لكن يهمننا هنا الإجابة على أهم سؤال، وهو أن الله أبقاهم فتنه، وأبقى المنافقين فتنه، كما أبقى إبليس فتنه، فلهذا سنته في تمحيص خلقه وابتلائهم.

لا بد أن تبحث عن سنن الله، ا طرح أي سؤال، ولكن ابحت، لا تطرح السؤال بكبر، ا طرحه بتواضع وصدق، وستجد إجابة الله..

وإن طرحته بكبر حرمك الله الجواب.

هؤلاء الذين يدعون الله أن يعجل لهم العذاب قبل أن يروا تحقق ذلك الحق الإلهي، ألا يشبهون إبليس في ترحيبه بجهنم على الاستجابة للأمر الإلهي؟!

إذاً هؤلاء هم (أولياء الشيطان)، وهم (الذين يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) وهم (الذين يخادعون الله والذين آمنوا).. وهم وهم وهم..

أنت طيب جداً، فلا تظن أن هؤلاء طيبون، أنت تحب الله ورسوله، فلا يخدعونك، لأنهم يخادعون الله والذين آمنوا..

فلا تكن من المخدوعين.. هم غيرك.. اصح.

إياك أن تكون من الذين ضل سعيهم وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا، كل هؤلاء القتلة المتدينون قد يكونون مقتدين بهم بحسن ظن، لأنهم لم يصدقوا الله.

نعم الله ينقل لهم حالات من الناس (مخادعون/ منافقون/ يرحبون بجهنم/ يتناجون بمعصية الرسول...الخ) وهؤلاء الطيبون يقول: لا مش معقول..

لا عقلت!

المرحبون بجهنم - الجزء الثاني .

إذاً نواصل كشف النفسيات التي لا يفهمها الطيبون، فلعل هذه النفسيات - لمكرها وخداعها - قد جرفت معها أمماً!

أول شيء يجب عليك أن تتيقن أن القرآن الكريم سيكشف لك المخادعين حتى لا تقع في شباكههم، فالله لا يترك الناس هملاً، لكن أنت فقط صدق الله.. ولا تظن أن تصديق الله سهل، تصديق القرآن من أصعب الأمور على الذين في قلوبهم مرض وعلى من وقعوا في خداعهم، لذلك لا يحبون القرآن، يحبون الروايات..

احذروا الخصومة، فهي من أدوات إبليس في صدك عن الحق، لا تتعجلوا وتقولوا هذا يقصد ويقصد..

اسمعوا أولاً.. تأنوا.. تعاونوا من الشيطان.. دعوا القرآن يعلمكم.

هل تظنون أن المخادعين الذين وصفهم الله في كتابه يخدعونكم باللات والعزى؟!

هل أنتم مجانين؟

اعقلوا...

هم يخدعونكم بالكتاب والسنة، والتظاهر بالدين، كل بلاء أصاب المسلمين إنما جاءهم من الاستهتار بتحذير الله

من عدم تصديق الكتاب كما يجب، من التسرع، من الخصومة، من الوهم..

هذه أمراض متعاضدة.

لا يجوز لسني ولا شيعي أن يخاصم بالقرآن، وإنما أن يفهم منه الحقيقة، من اتخذ القرآن معولاً بهدف هزيمة الآخر فقد وقع في الخصومة..

اتخذة للمعلومة.

بمعنى أن تأتي إلى القرآن خاضعاً ذليلاً مستسلماً مستعداً لتصديقه، سواء كان لك أو عليك، طالباً من الله الهداية والعلم) **وقل ربي زدني علماً**).

وإن خاصمت به يوماً فراجع كلامك، اعرضه مرة أخرى على كتاب الله..

لعلك غضبت.. لعلك تعصبت.. لعلك استعجلت..

تواضع لله/ لكتاب الله، الدنيا ما تستاهل.. صدق.

القرآن أنزله الله) **ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** (وليس ليكون مصدر اختلافهم، إذا رأيت بأنه مصدر اختلاف فالمرض من المسلمين لا منه، إنما المشكلة الكبرى عند المسلمين أنهم لم يتبعوا) **ما أنزل إليهم من ربهم**، فعاقبهم الله وابتلاهم، فابتلى المؤمنين وأملى للظالمين..

هي دار تمحيص.

ومن أخطر ما أهمل معرفته المسلمون (ثقافة النفاق/ ثقافة الكفر/ ثقافة الشرك/ ثقافة مرض القلوب/ ثقافة المخادعين/ الخ) فوقوا في شباك هؤلاء، لذلك فالمعاني المستقرة في أذهان المسلمين - غالبها - معاني الذين في قلوبهم مرض

وليست المعاني التي أرادها الله في كتابه، حتى معنى الإسلام جهلوه، لذلك تمكنت (الثقافة النفاقية لمخادعين) من الإطباق على الإسلام تماماً، فالمعاني معانيهم، والحلال حلالهم، والحرام حرامهم، والناس عبيدهم..

كارثة.

حتى فرق المعارضة وصلتها الثقافة النفاقية ودخلت تراثها، والشيطان يزين للجميع التعالم والروايات والأسانيد وعلم الرجال ومد حبال الأقوال.. الخ، فليس هناك مذهب هو النموذج، ولا دولة هي النموذج، ولا شيخ ولا كتاب ولا تفسير ولا شيء.. الكل تأثر بالبعد عن كتاب الله وتقليد بعضهم بعضاً...

وعندما يفرح الشيعة بنقد السنة وتدوين أخطائهم، ويفرح السنة بنقد الشيعة وتدوين أخطائهم، فالجميع مخدوع، الجميع وقع في خدعة عدو الجميع إبليس.

إبليس هو من صنع أوليائه من أيام النبي، وضايق النبوة نفسها وحاصرها بأصناف كثيرة من المنافقين والذين في قلوبهم مرض والمخادعين واليهود.. الخ، يجب أن تعرفوا أن النبي عاش في آخر حياته خاصة (مضطهداً)، عاش حزيناً وهو يرى الإسلام يضيع أمام عينيه، لذلك عزاه الله بقوله

(يا أيها الرسول....

نعم...

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (41) المائدة/ ٤١]

بيان عجيب مخيف في آخر سورة نزلت!

الذي يأخذ هذا البيان باستخاف، وعنده استعداد أن يقول بسهولة (هؤلاء عبد الله بن أبي وأصحابه) هذا مستهتر بالقرآن، لا يريد العرفة ولا الهدى.. هذا المستعجل الذي يجعل كل شيء فوق ظهر عبد الله بن أبي ليس مستعداً للعلم أصلاً، ليس مستعداً أن يعرف أن عبد الله بن أبي قد مات قبل السورة.

هؤلاء المستعجلون إثمهم عظيم، لأنهم سبقوا بتفسيرات سريعة من عندياتهم، وتكبروا أن يعيشوا حياتهم مع القرآن الكريم.. هم مستعجلون عندهم فقه وحديث!

هؤلاء المستعجلون - الذين يرمون القرآن يميناً وشمالاً - ليس عندهم وقت ليقضوه في تدبر الكتاب، عندهم فتاوى وسلطات وحديث وفقه وتفسير ودروس.. الخ

من هنا أتانا البلاء!

لذلك لم يكتشفوا الخل، وإنما زادوا الخروق بثوقاً والجهل بسوقاً، وأصبح جهلهم (علماً عظيماً) يملأ الكتب والمجلدات.. وخلف من بعدهم خلف مستعجلون أيضاً، غاية همته أن يقرءوا هذه المجلدات العظيمة، أما القرآن فمسكين..

كتاب واحد فقط!

ماذا فيه يا ترى عند هؤلاء؟!

حسناً.. أتريدون أن تعرفوا ماذا فيه؟

هل تريدون أن تسمعوا ما قاله نيوتن ونيششة وآينشتاين وكارل ماركس وطه حسين في القرآن الكريم وفي تراثكم؟

حسناً.. عندي لكم من هو أعلم من هؤلاء..!

أنه الله عز وجل، فاسمعوا ماذا يقول في كتابه وفي تراثكم!

إذا كنتم ترون هؤلاء أعلم من الله فاكفروا...

يقول أصدق القائلين

(وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [(52) الأعراف]

من القائل؟

ثم ماذا يقول

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) [(53) الأعراف]

انتبهوا!!

سيضل عنكم ما كنتم تفترون!

كل ما كنتم تفترونه من أحاديث وروايات وعقائد تخالف كتاب الله، كلها ستضل عنكم، لن تجدوها.. لن تجدوا البخاري ولا الكليني ولا ابن تيمية..

اصحوا!! كل حكم يخالف كتاب الله، كل خرافة تخالف كتاب الله، كل خصومة تعاند كتاب الله.. كل شيء سيضل عنكم... سيبقى كتاب الله وما يشبهه فقط، لن تجدوا مذهباً ولا حزباً يدافع عنكم، لن تجدوا دولة ولا حلفاً..

لن تجدوا السعودية ولا إيران.. لن تجدوا شيعة ولا سنة..

ستجدون القرآن.. فتزودوا منه.

نعم تستطيع أن تقول أن هذا أخف كذباً من ذاك، وهذا الشيخ أكثر علمية من ذلك، وتلك الدولة أعدل من تلك.. لكنهم كلهم ليسوا المعيار..

المعيار القرآن.

لكن إياكم أن تنسوا القرآن، ونسيانه لن يكون بأهمال تلاوته، بل بإهمال تدبره والتكبر عنه، أن الله أمركم بالتدبر والاتباع لا الحفظ.. مع فضله.

لو قال لكم نيوتن

(هذا القرآن عند المسلمين فيه علم عظيم ولن يعرف هذا العلم من يهمل تدبره (لملائم بها الدنيا).

طيب..

الله قال أفضل من هذا!

هل تظنون أن الله يمدح كتابه بما ليس فيه؟!!

اتقوا الله.. راجعوا إيمانكم، تواضعوا واتركوا هذه الامتلاءات الفارغة.. قليل علم خير من كثير جهل.

ليس هناك مذهب خدم القرآن الكريم عشر معشار ما يستحق، كل المذاهب أهملت غايات القرآن، حجبوه بالحديث..

مجرد تسميتهم (التفسير) اعتداء عليه.. لم أجد مذهباً يسمى [تفسيراته] (تدبر القرآن)

إنما تفسير وتفسير وتفسير... ثم لا يفسرون، إنما يوردون أحاديث معظمها من الحلف النفاقي اليهودي.

حتى تفسير الطبري عند السنة روايات..

تفسير الطباطبائي عند الشيعة روايات.

نعم في كل خير، لكن شر الروايات والأحاديث غالب ..إنها تفسد القرآن.

أفضل مما فعله السنة والشيعة هو محمد فؤاد عبد الباقي، إذ أخرج المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أعطاك مادة بين يديك كلها قرآنية.

هو لم يفسر - وليس المطلوب منه أن يفسر - هو بترتيبه الرائع لألفاظ القرآن ترك القرآن يفسر بعضه بعضاً، وفي متناول النشيط والكسول..

لكن تنقصه أشياء، ومن أهم الأشياء التي تنقصه موضوع السياق، فهو يورد جزءاً من الآية .. ولكنك تستطيع أن تستعين به في بحث أي لفظة أو فنة أو موضوع ..فوصيتي به.

حتى كتاب الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن للأسف تغلب عليه الذهنية الروائية، فهو لا يستطيع مثلاً معرفة معنى الإسلام من القرآن..

أن تترك القرآن يفسر القرآن وتستسلم لهذا التفسير وتتعب ، فهذا هو المطلوب.

وقد كتبت سابقاً أمثلة على التدبر القرآني - محاولات أظن أنها مفيدة - منها:

إسلام القرآن وإسلام الحديث..

الكفر في القرآن..

الشكر في القرآن..

التقوى في القرآن..

وهكذا..

ووجدت لها معاني غير التي في أذهاننا، والذي أضاع تلك (المعاني) القرآنية هو تلك الثقافة النفاقية، صنيعه الشيطان في صدنا عن القرآن، لقد أعاد لنا الشيطان الجاهلية في ثوب إسلامي، وكان من نتائج تلك الجاهلية المصوغة إسلامياً ما ترونه من كل هذا الفساد في المسلمين ..ظلم وقتل وكراهية وتخلف وكبر وغرور وفخر وكل ما تشاهدون.

والحل يكمن في البدء الجدي بمعرفة أسباب هذا الفساد كله من القرآن، يستحيل ألا يكون في القرآن الحكم الفصل في ما نختلف فيه، لكن لنرضى الحكم.

أسف أطلت عليكم ..وربما خرجنا قليلاً عن الموضوع

ولعل في الجزء الثالث نبين ملامح أخرى (للمرحبين بجهنم) في سبيل ما يرتاحون إليه من عصبيات.